اعترافات مثيرة

obeikandl.com

وإذا رجعنا إلى تاريخ إسرائيل تجد أنها تخطط لاحتلال الدول العربية، بل وكان ذلك هدفها الأساسى وكان ذلك عن طريق الحروب أما الآن فى هذا الزمن الحديث لا تصلح أن تحارب بل غيرت خطتها إلى الحرب بالوكالة والمؤامرات والعمالة والجاسوسية، وأن تضرب الدول العربية بعضها ببعض، وكان هذا المخطط أول من وضعة بن جوريون أول رئيس وزراء لإسرائيل سنة ١٩٥٣م بالتعاون مع أمريكا وبريطانيا، وهو مشروع تفتيت الوطن العربى، وبدؤوا بحرب العراق وأفغانستان، ثم بعد ذلك مشروع الفوضى الخلاقة التى أعدها المحافظون الجدد بالتعاون مع الخبراء الإستراتيجيين تمهيداً لتقسيمها إلى دويلات صغيرة ضعيفة عنصرية طائفية وتلعب إسرائيل الكبرى دور المركز الأساسى لإدارة هذه الدول، وكل هذا باسم الحرية والديمقراطية، أى الاستعمار الديمقراطى الحديث وكان مخططاً له منذ زمن بعيد، ولتحقيقه كان لابد من عمل يهز العالم عامة وأمن أمريكا خاصة، وفعلاً خططت لفيلم إعداد وتمثيل وإخراج أمريكا وإسرائيل وإنجلترا، وهو أحداث الحادى عشر من سبتمبر سنة ٢٠١١م لكى تهيمن على العالم بحجة أمن أمريكا وهو ضرب البرجين وتمت بطريقة مدروسة وكان الهدف منها التمهيد للهيمنة على الدول العربية والشرق الأوسط للاستيلاء على ثرواته وكله من أجل إسرائيل،

وأهم شئ الهيمنة على مصر، وكان هذا أساس المخطط، فكان يجب الحرب على العراق بالذات، لأن هذا تابع لتنفيذ المخطط والعقيدة الدينية الإسرائيلية وتقول سوزان ليندور ضابطة الاتصالات المخابراتية الأمريكية المركزية CIA: "قبيل الحادى عشر من سبتمبر بفترة قليلة كانت الاستخبارات تحاول أن تقوم بأى ذريعة لشن الحرب على العراق وكنت أنا وسيلة الاتصال الرسمية بيننا وبين المثلين العراقيين فى الأمم المتحدة، وأيضاً المثلين الليبيين، وذلك على مدى ٨ سنوات حتى حرب العراق سنة ٢٠٠٣م، كما كنت من ضمن ثلاثة فقط يغطون الأخبار المخابراتية بالعراق، وكنت أقوم بلقاءات مع السفير سعيد حسن العضو فى الأمم المتحدة، وكان لديه التفويض بالقيام بأى عمل ضرورى وبقبول أى شرط يساهم فى رفع العقوبات عن العراق، وقال: إذا قبلتم المفاوضات بشأن رفع العقوبات على العراق فإننا نسمح لكم بعودة المفتشين على أسلحة الدمار الشامل، كما نعطى الولايات المتحدة الأمريكية جميع عقود النفط وجميع مشروعات الإعمار، وأبلغت CIA ووكالات الأمن القومى بذلك ورفع ذلك إلى مدير CIA جورج تنت ثم إلى الرئيس بيل كلينتون، وكان فى أواخر أيام ولايته وكان جورج بوش الابن قد فاز بالرئاسة، المهم من يحقق النصر، ويتزعم عودة المفتشين عن الأسلحة فى بغداد من جديد، وذلك

يثبت أن الحكومة الجديدة قوية وصدام حسين سيخاف منها وفعلاً استسلم صدام، واذكر ماقاله لى مندوب العراق فى الأمم المتحدة د.سعيد حسن: "إن المفاوضات ستكون قصيرة جداً لأن بغداد مستعدة بقبول جميع الشروط الأمريكية أيا كانت على الإطلاق، وعلى الرغم من أن صدام حسين قام بمحاولات لتمويل حملة بوش الانتخابية، وقال زميلى فى CIA كول هوفن إنه سيقصف العراق بنفسه إذا حاول القيام بذلك، وحاولت العراق أكثر من مرة عن طريقى عرض آلاف الدولارات للعثور على شخصية رسمية من الحزب الجمهورى لكى يخدم المصالح العراقية، وحاولوا أن يظهروا ولاءهم لأمريكا بأى شكل، وكأنهم أصدقاء لوشنطن بعد عشر سنوات من العقوبات، وموت أكثر من مليون طفل، حاولوا دفع أى مبالغ لحملة الرئيس الأمريكى ليكونوا موالين لأمريكا ولا يمثلون خطراً عليهم ولا على الغرب.

لقد كنا حلفاءكم فى السابق فلماذا لا نستطيع الآن من جديد؟! والغريب أن بغداد وافقت بالسماح لمكتب التحقيقات الفيدرالية FPI بإرسال مجموعة لمكافحة الإرهاب إلى العراق لمراقبة المجاهدين الراديكاليين[1]، وقد تلقت الحكومة

١ - الراديكالية:- أى الأصولية وهى تعريب للكلمة الانجليزية Radicalism وأصلها كلمة Radical تنبع من الكلمة اللاتينية Radix وتقابلها باللغة العربية المعنى الحرفى للكلمة أصل أو جذر، وهى التوجه الصلب والمنطقى والهادف للتغير الجذرى للواقع السياسى أو التشريعى وفقا له وتختلف من بلد لبلد آخر.

العراقية معلومات استخباراتية أولية بأن سيقع هجوم على المدمرة الأمريكية كول USS، وعلى الفور أرسلت بغداد هذه المعلومات إلى أمريكا لأن هذا مرتبط باليمن وقال لى شخصياً لأننى كنت على معرفة جيدة بنائب المبعوث اليمنى فى الأمم المتحدة، وذهبت إلى واشنطن وطلبت مقابلة مندوب CIA فى وكالة الأمن القومى لأبلغهم، كما حذرت صديقى نائب المبعوث اليمنى فى الأمم المتحدة بأنه على اليمن أن تتعاون مع الولايات المتحدة.

وهنا تقول أيضاً الضابطة سوزان ليندور إن هناك شيئاً مذهلاً فى الليلة التى سبقت تدمير المدمرة USS كول حيث سحب الأمريكيون الحراسة عن هذه السفينة، أى تركوا السفينة بدون أى حماية أو حراسة رغم أنهم علموا مسبقاً بالإعداد لتنفيذ عمل إرهابى فى ميناء عدن، وكانوا على علم بأن الهدف هو مدمرة عسكرية أمريكية وقد أبلغت CIA ووكالة الأمن القومى الأمريكية فى اليمن بالهجوم المرتقب، فقام هؤلاء بسحب الحراسة من السفينة، هل بإمكاننا أن نتصور ذلك ولقد سمحوا بوقوع الحادث عمداً، الولايات المتحدة الأمريكية سمحت بأن يتم تفجير المدمرة لأنهم كانوا يريدون إرسال قواتهم إلى السواحل اليمنية، ويحتاجون إلى ذريعة، ثم عوت إلى العراق وقلت لهم: هناك مشكلة كون الإرهابيين يستخدمون بلادكم كقاعدة انطلاق لاعتداءاتهم فقالوا لى: إننا نطاردهم ولا نريد أن يكون لنا أى

علاقة بهم، وأننا نعارض كل من يطلب منا أن نقدم لهم الملجأ وإن عثرنا على أحد منهم سنبلغكم على الفور".

ومن قمة الظلم والذل للعراق لقد أرسلت الأجهزة الأمريكية طلباً للعراق بإن يسمح لمكتب التحقيقات الفيدرالية أو الإنتربول بإرسال مجموعة خاصة بمكافحة الإرهاب إلى بغداد للقيام بالتحقيق من جانبهم، وإجراء الاعتقالات بأنفسهم، وفى فبراير عام ٢٠٠١م وبعد ثلاثة أسابيع من تنصيب الرئيس جورج بوش الإبن رئيساً رد العراق بالموافقة وفى أول مارس أبلغت ذلك رئيس إدارة بوش وهو أندرو كارد وأصبح بعد ذلك مديراً لمكتبة وسلمت له جميع البيانات والتقارير ليرسلها لقمة البيت الأبيض مباشرة وهنا لا يوجد أى شكوك أن جورج بوش كان يعلم تماماً بهذا الأمر وأن العراقيين موافقون تماماً على دخول الاستخبارات الأمريكية إلى العراق وكان ذلك قبل أحداث الحادى عشر من سبتمبر بتسعة أشهر، وأن ريتشارد فيوز، والذى كان مشرفاً علىَّ مباشرة طلب منى أن أتوجه إلى العراق وأطلب من المسئولين العراقيين كل ما لديهم من معلومات عن هجمات مرتقبة على الولايات المتحدة رغم أنه قبل ذلك عرض العراق تنازلات للولايات مذهلة ورهيبة عن طريق قنوات سرية، وهى مجموعة مقترحات للتعاون فى المجالات الآتية:-

أولا:- فى أكتوبر عام ٢٠٠٠م وافق العراق على استئناف عمل بعثة المفتشين

ثانيا - فى ذات الشهر لسنة ٢٠٠٠م وعد العراق بمنح شركات النفط الأمريكية كامل الأمتيازات فى القطاع النفطى العراقى.

ثالثا:- وعد العراق بمنح الولايات المتحدة امتيازات فى مجال مد شبكات اتصالات و صيا نتها .

رابعا:- وعد العراق بشراء مليون سيارة أمريكية سنوياً على مدى عشر سنوات.

خامسا:- وافق العراق على منح الولايات المتحدة الأمريكية الأولوية فى الحصول على عقود تطوير الأحوال الصحية وتوريد المعدات الطبية والأدوية بعد إلغاء العقوبات.

سادسا:- وافق العراق على منح المصانع الأمريكية الأولوية فى إنتاج مختلف المواد والمعدات للعراق وبذلك تضمن الشركات الأمريكية العودة إلى السوق العراقى بنفس المستوى الذى كان قائماً قبل حرب الخليج الثانية فى سنة ١٩٩١م، فكانت تلك هى النقطة المفصلية على الإطلاق، يعنى لم تكن هناك أية نية

لمعاقبة أى جهة أمريكية على المعاناة بحيث أصبح مستعداً للموافقة على أى تنازلات إذا كانت ستؤدى إلى

رفعها، ثم جاء المطلب السابع وهو أن العراق وافق على أن يصبح شريكاً أساسياً للولايات المتحدة الأمريكية فى مكافحة الإرهاب وأعلن العراق مراراً وتكراراً وبكل وضوح بأنه سيكون بوسع الولايات المتحدة أن تنفذ أى عملية خاصة تجدها ضرورية حفاظاً على أمنها وبلغوا سوزان ليندور بذلك وأنهم موافقون على أى شئ وكل ذلك وهذا أمر لا يصدق.

وهنا قالت سوزان ليندور: إن العراق كاد يكون مستعمرة أمريكية وبهذه المسألة أصبح العراق أكثر ولاءاً لأمريكا من السعودية ودول الخليج.

ومن هنا أود أن أقول: لا ننسى مدى قوة العلاقة التى كانت تربط صدام حسين بأمريكا حيث كان أهم رجالها فى المنطقة، وفى أى وقت أمريكا ترفع شعار مصلحتى أولاً وفوق أى أحد والجميع، وانقلبت على صدام حسين، وأصبح عدواً لهم، بل احتلوا العراق. ورغم اختلاف الحضارات فمازالت أمريكا كما هى نفس معاملتها، والأهم الطمع فى ثروات البلاد واستغلالها، ورغم أن أمريكا ساعدت صديقها العزيز صدام حسين فى الحرب على إيران والتى استمرت سنين من أجل خدمة مصالح أمريكا، وكما دفعت العراق من أموالها ثمن فاتورة الحرب.

وتقول سوزان: رغم كل هذا وأمريكا تستعد لغزو العراق من شهر أبريل عام ٢٠٠١م، واتصل بى ريتشارد

فيـوز وهـو رئيسـى المباشـر وقـال لى: تعـالى لمكتبـى فـوراً. فقـال: عنـدى رسـالة مهمـة يجـب أن تبلغيهـا للدبلوماسـيين العراقيـين فـى الأمـم المتحـدة، وهـى أننـا نبحـث عـن أى معلومـات اسـتخباراتية لمخطـط خطـف طائـرات ركاب التـى يمكـن تلغيمهـا بالمتفجـرات، نحـن نعتقـد أن هـدف الإرهابيـين قـد يكـون البرجـين التوأمـين لمبنـى مركـز التجـارة العالمـى نحـن لا نسـتثنى مثـلاً أن تصطـدم طائـرات مخطوفـة بالبرجـين، أو يتـم تفجـير المبنـى بواسـطة طائـرات محملـة بالمتفجـرات فقـد وصلتنـا معلومـات اسـتخبارية أخـرى مـن الموسـاد والمخابـرات البريطانيـة بـأن لـدى العـراق مـا يخفيـه عـن المخابـرات الأمريكيـة عـن هـذا الموضـوع، وربمـا عندهـم بعـض التفاصيـل. وقـال ريتشـارد لسـوزان: أريـدك أن تنقلـى هـذه الرسـالة إلى الشـخص المطلـوب[1] إننـا نبحـث عـن أى معلومـات اسـتخبارية حـول مؤامـرة ضـد الولايـات المتحـدة إذا كان العـراق قـد سمـع شـيئاً عـن ذلـك فإننـا نطلـب منـه أن يبلغنـا بذلـك علـى الفـور. ثـم قـال: إذا لم يقـدم العـراق المعلومـات التـى تهمنـا فإننـا سـنقصفهم. وذهبـت للدبلوماسـيين العراقيـين وأخبرتهـم كل ذلـك. قالـوا لى: سنسـاعدكم وسـنقوم بإرسـال برقيـة عاجلـة إلى بغـداد بهـذا الصـدد حـالاً. وعندمـا عـدت إلى رئيسـى المباشـر ريتشـارد فيـوز سـألنى: كيـف كان رد فعـل العراقيـين عنـد تهديدهـم؟ فأجابتـه: لقـد أكـدوا لى بأنهـم يتعاونـون معنـا بـكل

١ ـ المطلوب أى هم الدبلوماسيون العراقيون فى الأمم المتحدة.

سرور. وحينها أخذ رتشارد يصيح: لم أطلب منك أن تكونى لطيفة معهم، هؤلاء أوغاد، وقولى لهم بالحرف الواحد: إننا سنقصفكم أيها الأوغاد قصفاً لم تشاهدوه من قبل، إذا كانوا يعرفون شيئاً، ومن الأفضل لهم أن يخبرونا به. ونعتهم بزنوج الرمال وبمنتفخى الرؤوس، وطلب منى أن أذهب إلى العراق وأبلغهم هذه الرسالة لأنها صادرة من أعلى المستويات من الحكومة الأمريكية، أعلى من رئيس CIA، وأعلى من وزير الخارجية، وهذا يعنى أن التهديد يمكن أن يكون صادراً من ثلاثة أشخاص فقط: الرئيس جورج بوش الابن أو نائب الرئيس ديك تشينى أو وزير الدفاع رونالد رامسفيلد فقط. وهكذا فإننى أعود للدبلوماسيين العراقيين وأهددهم بالحرب المفتوحة، وأن أقول لهم: ستقصفون قصفاً لم يقصف لأحد من قبل، وسترجعون إلى العصر الحجرى.

كانوا يريدون توريط العراق من خلال المطالبة بالمعلومات الاستخبارية، كانوا يعرفون أن العراق لا يملك معلومات كهذه، ولذلك فبعد وقوع هجمات الحادى عشر من سبتمبر ستكون تلك الذريعة لتوجيه ضربة لهم، وهكذا عدت للدبلوماسيين العراقيين، حيث كان علىَّ أن ابدأ معهم من جديد قلت لهم: يبدو أننى لم أبلغكم الرسالة بالطريقة المناسبة. وأكدت لهم أن المسئولين فى أمريكا واثقون من وجود مؤامرة، وأنا أريدهم أن يفهموا فى بغداد أن عليهم أن يضعوا هذه القضية على رأس أولوياتهم، فستكون كارثة على

العراق إذا وقع حادث إرهابى فتم إيقاف عملية التفاوض السلمى مع العراق، فى الوقت التى كانت ستظهر فيها أولى نتائج عمليتنا من أجل تحقيق السلام ورفع العقوبات.

وكان الأمريكيون فى مايو سنة ٢٠٠١ قالوا إننا سنرسل إلى العراق خبراء من مكتب التحقيقات الفيدرالية. وبهذا أثبت العراق أنه متعاون تعاوناً تاماً كما تريد واشنطن، ورغم كل ذلك تقول سوزان ليندو: إن الهجوم واقع لا محالة ونصحونى أن ابتعد عن نيويورك لأن هناك خطراً كبيراً.

عندما تلقى الرئيس بوش مذكرة من منسق شئون الأمن ومكافحة الإرهاب فى الولايات المتحدة ريتشارد كلارك و فيها أن القاعدة تُعد للقيام بهجوم ولابد من اتخاذ الإجراءات للتأهب الحربى ويحثه على اتخاذ إجراءات وقائية، حينها رمى بوش بالمذكرة جانباً وقال: إنك تريد أن تغطى مؤخرتك فقط لنذهب ونلعب الجولف قليلاً، وكان هذا من الطرائف. نحن أيضاً قدرنا بدورنا أن هذا الهجوم حتمى واعتبرنا من الضرورى اتخاذ الإجراءات الاستثنائية، وطلبنا من جميع الأجهزة الاستخبارية موافاتنا بأى معلومات فى هذا الشأن، وكنا نعلم تماماً بضرب البرجين لكن كان ينقصنا الميعاد بالضبط، وكان من السهل وضع نظام دفاع جوى على سطح المبنيين لمركز التجارة العالمى مباشرة، فيصبح من السهل إسقاط أى طائرة تقترب منه وإعلان حالة التأهب فى منظومة نورج فى الدفاع الجوى

عن أى طائرات تدخل المجال الجوى، وخاصة إذا كانت متجهة نحو مركز التجارة العالمى، وكان ذلك سهلاً للغاية، والغريب أنه لم يتخذ أى إجراءات أمنية مشددة، ولكنهم كانوا يريدون، و خاصة الرئيس بوش، إلحاق أكبر دمار على المبنيين لشن الحرب على العراق، ومن هنا يجب أن نذكر أنه أصدر مركز الدراسات (بركل بيرس) الأمريكى المستقل والذى يعنى بالملفات الأمنية والسياسية دراسة معمقة وموثقة حول أحداث الحادى عشر من سبتمبر والعلم السابق بالأحداث، أصدر دراسة تشير إلى أن المواطنين الإسرائيليين قد تلقوا تحذيرات مسبقة عن الهجمات المرتقبة، وأيضا اعترفت شركة (أوديجوا ماسنجر الإسرائيلية لنقل الرسائل السريعة) بأن موظفيها تلقوا رسائل فورية تنذرهم قبل الحادث بساعتين باصطدام الطائرة الأولى بأحد البرجين، ولولا التحذيرات المسبقة لكان توفى ٤٠٠ إسرائيلى فى الهجمات، فى حين أن خمسة فقط من الإسرائيليين لقوا حتفهم فى ذلك الحادث، كما قامت شركة (جورمن تك) بتحذيرات مسبقة، إذ حذرت موظفيها الأمريكيين بالابتعاد عن الأبنية المرتفعة فى الولابات المتحدة قبيل الهجمات، كذلك نصحت شركة أوتزم الإسرائيلية للشحن البحرى والتى تملك الحكومة الإسرائيلية ٤٩٪ من أسهمها بإخلاء مكاتبها فى البرج الشمالى من مركز التجارة العالمى قبل أسبوعٍ من وقوع الهجمات، وألغت عقد الايجار الذى كان سارياً

حتى نهاية العام ٢٠٠١، وانتشرت الزيارات الأمريكية مع الرئيس الإيطالى الأسبق كنشيسكو كورسيجا التى كشفت فى حوار مع صحيفة كوبار آبلاسيرا عن وجود عملية البلاديوا السرية وأضاف كورسيجا أن جميع الوكالات الاستخباراتية فى أمريكا وأوروبا تعرف جيداً أن الهجمات الإرهابية كانت من ترتيب جهاز الموساد بالتعاون مع أصدقاء إسرائيل فى أمريكا، ورغم ذلك توجه الاتهام إلى الدول العربية من أجل حشد القوى الغربية للمشاركة فى الحرب على العراق وأفغانستان، وكان هناك مجموعات استخبارية تتصارع بعضها مع البعض باستمرار، وفى كل مسألة تمس العراق وإسرائيل، أو أى مسألة فى الشرق الأوسط ينشأ صراع داخلى حاد، كانت هذه المجموعات تخوض صراعاً قاسياً وتشن الهجوم على بعضها البعض، وهو ما حدث أيضا قبيل الحادى عشر من سبتمبر بقليل، كما كان كل فريق يقوم بأى ذريعة لشن الحرب على العراق، وكان فريق آخر لا يريد حرباً جديدة، وكانت المراهنة كبيرة لدرجة أن جورج بوش أعلن فى إبريل ومايو أنه لو حصل صدام حسين على أى معلومات على هجوم محتمل على الويات المتحدة، ولم يخبرنا به فسوف نعلن الحرب على العراق، وبذلك حاول تهيئة المجتمع الاستخبارى بأنه ينبغى توقع شن الحرب على العراق إذا لم يقدم لنا معلومات عن الهجوم المحتمل على أمريكا، ولكن كان الجانب العراقى يؤكد باستمرار أنه

ليس عنده أى معلومات عن ذلك قائلين: إذا كنتم تعتقدون أن هناك شيئاً ما يحدث فى الخفاء فلترسلوا خبراء من مركز التحقيقات إلى بغداد. والغريب بعد أن وقعت هجمات الحادى عشر من سبتمبر وتوجهت إلى الدبلوماسيين العراقيين لأستفسر منهم قالوا لى: أنتم كنتم تعرفون أكثر من أى طرف آخر باحتمال حدوثها وكنتم تتحدثون عنها طوال الوقت. فماذا تريدون منا الآن؟ ورغم أننا طلبنا منكم أكثر من مرة أن ترسلوا فريقاً استخبارياً إلى بغداد للتأكد أننا لا نعرف شيئاً عن ذلك، لكنكم وضعتم مخططاً لقصفنا، وكنتم تعرفون أن الهجوم سيقع، وسمحتم بقتل أبناء الشعب وكل هذا للتخلص من صدام حسين.

عندما توجهت سوزان ليندور لنيويورك لأول مرة بعد أحداث سبتمبر والتقيت مع الدبلوماسيين العراقيين قالوا لى: إن الموساد هو الذى يقوم بنشر الشائعات بأن الهجمات من صنع العراق لأنهم يحتدون ويتوعدون لصدام حسين منذ أن قصفهم بالصواريخ وكانوا ينتظرون لحظة الانتقام، وأنتم وافقتم على ذلك وضحيتم بثلاثة آلاف أمريكى، ولأنكم لم تستطيعوا التخلص منه طوال السنوات الماضية. وفى هذه اللحظة شعرت بالخجل الشديد.

تقول سوزان ليندو: سأروى لكم كيف أنظر أنا شخصياً إلى أحداث الحادى عشر من سبتمبر لأن الناس يتخبطون بخصوص ما وقع. نحن نسميه عملية التمويه،

وكانت الأنظار كلها مشدودة إلى الطائرات التى حلقت على مستوى ارتفاع البرجين التوأمين، كان ذلك أشبه بحركة خطف النظر، أما العقل الحقيقى فتمثل فيما يسمى التدمير المتحكم فيه للأبراج. هذه الطائرات التى اصطدمت بالمبنى كانت غطاء لإخفاء الأسباب الحقيقية للانهيار، يعنى كان المطلوب خداع الشعب واستغفاله بحيث يظن أن مختطفى الطائرات وجهوا طائراتهم إلى المبنى فتم تدميره، ولكن القليل من يعرف أنه من الفترة من ٣١ أغسطس حتى السادس من سبتمبر كانت شاحنات مجهولة الهوية تأتى ليلاً لمبنى التجارة العالمى، وعندما انفجر البرج الأول كان شخص قريباً بالمكان وهذا الشخص هو الذى أخبر بوش باصطدام الطائرة الثانية بالبرج، وكان فى ذلك الوقت فى إحدى زيارته بالمدارس فى فلوريدا، وأنا كنت فى المنزل أمام التليفزيون أشاهد ما يحدث، إذ يتصل بى المشرف علىَّ د. فيوز هاتفياً، وزل لسانه بأنه سجل فيديو أول طائرة اصطدمت بأحد البرجين فانهار، وكان منفعلاً جدا وكنا نتحدث هاتفياً ونشاهد ما يحدث بالتليفزيون فى ذهول، وانهار البرج الأول، وعُرض ذلك مرة تلو المرة، وفى تلك اللحظة هتف فيوز بطريقة عفوية: سوزان ما رأيك هل يحدث أن يظهر فجأة رجل وامرأة على ناصية الشارع ومعهما كاميرا مثبتة وموجهة إلى المكان الذى ستقع فيه الكارثة؟ ثم أجاب على السؤال بنفسه: سوزان هذا

مستحيل. ثم قال: هل يحدث كثيراً أن تُوضع كاميرات صدفة فى مكان ما قبيل الكارثة؟ هذا لا يحدث أبداً ولو حدث عرضاً وصور أحدهم مشهد حادث ما فمن المؤكد أن الكاميرا ستهتز من يده، وتصبح الصور غير واضحة، ولا تُرى تفصيلها. وقال: هناك من قام بتصوير الطائرات الأولى وهى تصدم بالمبنى، وتبين أنهم مجموعة من الموساد كانوا يقفون ليس ببعيد عن مبانى مركز التجارة وينتظرون منذ الصباح مزودين بكاميرات على استعداد فى أى لحظة لبدء تصوير اصطدام الطائرات بناطحة السحاب، ولقد صوروا اصطدام الطائرة بالبرج الأول، وكان فيوز عميلاً لـ CIA رفيع المستوى وكان مسموحاً له بالاطلاع على المواد السرية للغاية، وقد حصل على معلومات بأن الرجل والمرأة اللذين صورا بالفيديو هجوم الطائرات الأولى على المركز التجارى وأرسلت فوراً إلى أعلى مستوى فى قمة الـ CIA فى خلال ساعة على الأكثر، وكانت الاتصالات بالموساد من داخل CIA بحيث أنهم أوصلوا الشريط فوراً إلى أعلى مستوى فى CIA، وجرى نقله بسرعة إلى أعلى المناصب فى الولايات المتحدة الأمريكية، وقد أدلى بوش بتصريح مهم للغاية فور وقوع الهجوم الأول وقبل أن يدخل الصف الدراسى فى مدرسة فى فلوريدا قال إنه رأى تسجيلاً يصور كيف اصطدمت الطائرة الأولى بناطحة سحاب مركز التجارة، وهنا زلة لسان أيضاً، بل أصبح زلتين لأنه قال فيما بعد: شهدت صور اصطدام

البرج الأول؟ وقلت: إنه خطأ من الطيار على ما أعتقد، وإذا أردنا الدقة. قال: أنا كنت طياراً وبوسعى أن أقول إنه كان طياراً رديئاً إلى أقصى حد. كان بوش فى تنقل بين الولايات قد رأى التسجيل بنفسه. وقال ريتشارد فيوز: إن هذا الفيلم صوره رجال من الموساد وهم لهم علاقات مع CIA وتعاون مشترك ووثيق للغاية، والموساد يحاول ضبط حركة CIA ويبلغ ما يراه ضروريا لإسرائيل، وأن الموساد و CIA كانا يعلمان بالموعد المحدد للهجوم لأحداث الحادى عشر من سبتمبر. وقال فيوز: إن كون الموساد صور صدام الطائرة الأولى بناطحة السحاب وكون بوش قد اعترف بأنه شهد هذا التسجيل بعد تصويره بقليل، فكل ذلك له دلالات كبيرة. ثم قال لى فيوز: انتبهى سوزى إن جورج بوش اعترف شخصياً أنه شهد فيديو الهجوم على البرج الأول الذى التقط من مسافة قريبة، لقد وصل الشريط إليه بعد خمس دقائق فقط من بدء الحادث، ولم يتم عرضه فى التليفزيون، ورأى كيف اصطدمت الطائرات الأولى بناطحة السحاب وكررها بعد خمس دقائق فقط ولم تتحدث وسائل الإعلام عن الحادث، كل ذلك حدث لأن المخابرات الصديقة كانت فى المكان وكانت على أتم الاستعداد وجاهزة للتسجيل وسجلت كل شئ من البيت الأبيض.

وهناك حقيقة أخرى فى الليلة التى سبقت الحادى عشر من سبتمبر حيث أصدر بوش تعليمات بوضع المضادات

الحربية الجوية على سطح المنزل الذى بات فيه، وهى معلومات مؤكدة من مصادر سرية، وعندما قال لى ريتشارد فيوز: إن من قام بتصوير الهجوم الأول هم من عملاء الموساد. فكنت فى قمة الغضب فسألته: أتريد أن تقول بأننى بقيت طوال عدة أشهر أحاول العثور على أى معلومات استخبارية عن الهجوم من العراقيين فيما كان الإسرائيليون يعلمون به ولم يخبروننا بذلك؟ هؤلاء الأوغاد. إنهم حلفاؤنا إذًا كانوا يخفون عنا معلومات كهذه، ولا يعلم بها إلا فى قمة السلطة وجلسوا ينتظرون ولم يفعلوا شيئاً بعد ذلك.

بدأت أدرك أنهم ضحوا بآبائنا وشعبنا وأهالينا، وكل ذلك لكى يحكمونا مع قيادتنا فى حرب حمقاء، لن تكون أبدا فيها مصلحة للولايات المتحدة الأمريكية، ثم إنه لم يكن لدينا أى مشاكل فى العراق، ليس هناك ما يبرر شن الحرب على العراق، فهذا كان تعاونا مشبوها مع إسرائيل.

انقطع الاتصال بعد ذلك مع فيوز، وعدت أتصل به، ولكن أجاب بصوت هادئ للغاية وقال: سوزان لا ينبغى علينا أن نتحدث فى هذا الموضوع بعد الآن أبداً ولا ينبغى أن نتحدث عن دور إسرائيل نهائياً. وانتهت المكالمة لأنه لم يشأ أن يتحدث علانية بأن إسرائيل كانت على علم مسبق بأحداث الحادى عشر من سبتمبر.

ثم تقول سوزان: أنا مثلاً لن أخفى الحديث عن ذلك وأقولها بصوت عالٍ وبملء الفم، ولكن أغلبية الناس فى أمريكا يخفون ذلك لأن (الآى باك) يملك قوة ضغط ونفوذها هائلة. القضية أن هذا اللوبى كان من أنصار الحل العسكرى فى العراق واستغلوا أحداث سبتمبر ليدفعونا إليها، وقد استنزفت بلادنا، لقد أنفقنا ٦ تريليونات دولار محسوبة ومضافة على عاتق الميزانية مما دعا الطبقة الوسطى كلها إلى الإفلاس، وارتفعت الضرائب عندنا، واختفى جزء كبير من الضمانات الاجتماعية، كل ذلك لأننا نحن الأمريكيين لم نعد نملك إدارة شئون بلادنا، الأدهى من ذلك أننا دفعنا أيضاً الثمن فى صورة القانون الوطنى (الباتريون اكت) الذى قلل إلى حد كبير من حقوقنا المدنية، وكان فيوز متحفظاً عند الحديث عن الإسرائيليين جداً حتى معى أنا شخصياً ربما لمراقبة التليفون. وهنا يجب أن نذكر أن أمريكا من أكبر دول العالم فى التجسس والتنصت على التليفونات فى أمريكا وخارجها.

ثم تقول سوزان: إن مشكلة بوش تمثلت فى أنه كان دموياً انتقامياً حقوداً، وكان غبياً جداً، وأذكر هنا أنه بعد الحادى عشر من سبتمبر أعلن صدام حسين قائلاً: لدينا وثائق مالية وتقارير مصرفية وأسهم ومعلومات عن حسابات القاعدة اذا كنتم تبحثون عن أرقام ومعلومات مرتبطة بالقاعدة وتعتقدون بأنها المسئولة عن الهجمات فبإمكاننا أن نفيدكم من أى جهة تأتيهم الأموال، وبوسعنا أن نكشف لكم عن

هيكل نشاطهم المالى إذا أرسلتم إلى بغداد فريقاً من خبراء مكتب التحقيقات الفيدرالية لإجراء تحقيق، وسوف نسلم كل شئ إلى أيديكم.

جدير بالذكر هنا أن العراقيين رفضوا فى البداية تسليم هذه المعلومات إلى CIA لأنهم كانوا يخشون أن يتم عمداً تزوير أو إتلاف هذه الأوراق عموماً وأن يفعلوا بها أى شئ، لكى لا يستطيع أى أحد فيما بعد أن يتحدث عن دور العراق فى التعاون لمكافحة الإرهاب، ولم يكن ذلك فى صالح CIA .

عندما جئت إلى بغداد أصبح ذلك معروفاً للجميع علم الموساد وأجهزة المخابرات الأخرى، فقد كانوا يراقبوننى لأننى كنت أتعامل مع بغداد منذ فترة طويلة، كان العراقيون من جديد يسعون بشتى الطرق إلى إمدادنا بأى شئ مهم فى مجال مكافحة الإرهاب ليؤكدوا رغبتهم فى التعاون معنا، كانوا يدركون أن عليهم العمل بسرعة، الآن قبل فوات الأوان، لأن بوش أصبح يقرع طبول الحرب، كان يدفع طوال الوقت بفكرة شن الحرب على العراق، أما نحن فكنا نعلم جيداً أن العراق لا علاقة لها بما حدث فى الحادى عشر من سبتمبر، وأنه يواصل التعاون معنا ويقدم لنا كل ما نحتاجه ونريده، وكان يمكن عن طريق هذه الوثائق كشف المصدر الأول الذى تتدفق منه هذه الأموال، وكان بوسعه الحصول على مليارات الدولارات بالاستيلاء عليها، ولكن الولايات

المتحدة رفضت تسلم هذه الوثائق وعلم الموساد بذلك، وبعدها على الفور بدأت الاتصالات بى هاتفياً من عملاء غير معروفين فى المخابرات الإسرائيلية بمنزلى وكانت ربة منزلى تعلم أننى فى العراق، وقلت لها إننى فى إجازة فى إيطاليا، وحين اتصلوا بها قالت: سوزان فى إيطاليا فى إجازة. ولكن عميل الموساد أجاب وقال: كلا ليست هناك نحن نعرف أين هى الآن إنها فى مكان آخر، على كل حال أخبريها أن الوثائق التى لديها أو التى ستحصل عليها تهمنا جداً، ونحن مستعدون لدفع أى مبلغ تحدده مقابلها، وسنحمل لها حقيبة مليئة بالنقود بأى عملة تريدها.

ولم تكن لدى الموساد أى نية للتخلى عن فكرة الحرب على العراق، فلذلك كانوا يخافون أن تكون هناك أى أدلة مادية على تعاون العراق فى مجال مكافحة الإرهاب، كما أنهم ظنوا أنهم سيدفعون لى مبلغاً كافياً ولكى أصبح بذلك عميلة مزدوجة، لكنهم أخطأوا فهذا لا يمكن أن يحدث معى، وأنا الوحيدة التى عرضوا عليها هذا المبلغ ورفضت، وهذا شئ نادراً جداً لم يكن أحد يرفضه فى واشنطن، الجميع يقبضون أموالاً من الموساد، كلهم يقبضون وكثيرون مقربون لى شخصياً اعترفوا أنهم قبضوا أموالاً من الموساد وهم العاملون فى CIA من الساسة الأمريكيين، بالطبع يقبضون من الأى باك، وهو من أقوى الهياكل المالية التى تدفع من واشنطن وأقوى لوبى وأن الأى باك والموساد مرتبطان جداً.

وتقول سوزان: إن عملاء الموساد هم أشخاص تم فحصهم واختيارهم بدقة، ففى أى لحظة يمكن أن يحدث اتصال غير متوقع مع شخص غير معروف ومع شخص غير عادى تريد الحكومة أن تعرف كل شئ عنه، ولذلك يكون العميل تحت متابعة ومراقبة مستمرة غير عادية، فكان مثلاً محمد عطا عميلاً مهماً بحيث سكن العميل الإسرائيلى بجواره لمتابعة تحركاته، وإذا كان محمد عطا، كما يدعون، متورطاً فى الأحداث المرتبطة بالمؤامرة فإن الإسرائيليين كانوا يعلمون بذلك.

وتقول سوزان فى نقطة مهمة: هناك وثائق تشير إلى أن غالبية الهجمات الإرهابية بعد الحادى عشر من سبتمبر قد أعدتها الأجهزة الخاصة: وتم ذلك بالشكل الآتى:

عناصر من الأجهزة الخاصة تحت أسماء وشخصيات مستعارة يقيمون صلة بأشخاص ذوى توجيهات سلمية متفرقة من خلال الإنترنت مثلاً مدعين بأن لديهم اتصالات مع عملاء مزدوجين من داخل CIA، ثم يدربون هذه الأشخاص ويزودونهم بالمعلومات والمعدات ذات التقنية اللازمة لتنفيذ العمل الإرهابى بصفته المسئول الأول لكى يتم القبض عليه وهكذا فإن محمد عطا كان لفترة طويلة عميلاً للاتصال مع CIA، كان يعمل فى مجال تجنيد عملاء آخرين، أى كان عميلاً مزدوجاً عملياً، مثلاً كان يقول لنا: نحن نريد إقامة اتصال مع هذا الشخص أو ذاك نريدك أن تقيم معه علاقة

وثيقة وتدعوه إلى التعاون لتحقيق أغراض معينة سوف تعلمهم ما نفعله لك، فمثلاً تعلمهم كيف تقوم بخطف الطائرات، كل شئ ستقوم به حسب تعليماتنا ونحن سنسهل لك الأمور. أما بالنسبة للجميع فيبدو الأمر وكأنهم هم الذين قرروا أن يصبحوا إرهابيين، ولكن فى الواقع تكون أنت الذى حققت لهم غرضهم. يقولون له: سنقدم لك كل المعلومات التكنولوجية التى ستناقشها معهم بالتفصيل، مثلاً سنعلمك ثم ستعلمهم أنت كيفية التعرف على الإحداثيات الدقيقة لمركز التجارة العالمى مثلاً كان من الممكن أن يكون السيناريو على ذلك النحو.

من الواضح أن إحداثيات المركز وصلت إلى الإرهابيين لمساعدة CIA أو الموساد، وهذه ممارسة منتشرة وكان المشرفون من CIA ومن الموساد قد عملوا كثنائى مع عملاء الاتصال.

وذكرت سوزان فى كتابها أن إسرائيل تورطت فى أحداث الحادى عشر من سبتمبر، وأنها التقت بمسئول استخباراتى رفيع المستوى، وكان من بين المسئولين الأعلى درجة من السرية، وتحدث معى بخصوص تورط إسرائيل، وتحدث معى عن السيارات الفان الغريبة لأنه قال: إن المؤسسات العسكرية الرسمية فقط هى التى تستطيع نقل المتفجرات بهذه السيارات، وأؤكد أن هذا الشخص كان يملك أعلى مستوى من السرية، وكانت لديه إمكانيات الوصول إلى الوثائق السرية للغاية التى تعود إلى مكتب التحقيقات

الفيدرالية، وهنا كان أمراً مثيراً جداً للفضول وكان يعرف من داخل عمل المؤسسات الاستخباراتية، وربما حتى وكالة الأمن القومي وقال إن الكاميرات المثبتة أسفل مبنى مركز التجارة العالمي في هذا المرآب [1] الخاص بالسيارات صورت حادثة غريبة، فبدءا من ليلة الثاني والعشرين من أغسطس وحتى ليلة الثاني من سبتمبر أي على مدى عشر ليالٍ على التوالي لوحظ نشاط غير عادي داخل المبنى، وإن أردنا الدقة أكثر كان ذلك يجري دائماً قرابة الثالثة فجراً، كانت تأتي ثلاث أو أربع سيارات، وكانت تبقى حتى الساعة الخامسة صباحاً، أضف على ذلك أن الكاميرات سجلت تحركات غريبة لأوناش كانت تفرغ من هذه السيارات بعض المواد المجهولة في علب، هؤلاء الأشخاص كانوا يغادرون المرآب في الصباح الباكر، أي قبل أن يبدأ الموظفون بالقدوم إلى مركز التجارة العالمي للعمل، وكذلك الاختصاصيون في وول ستريت، ونوه أن ذلك كان من الأحداث الاستثنائية، ما من أحد سبق وفرغ عربات في هذا الوقت المتأخر من الليل في مواقف السيارات هذا، وكاميرات المرآب سجلت وصول السيارات الفان وسجلت كل ذلك بدقة، وبعد ليلة الثالث من سبتمبر لم تتكرر حادث دخول السيارات إلى المرآب، واعتبر زميلي ذو المستوى الرفيع أن هؤلاء الأشخاص في العربات قد أحضروا المتفجرات في إطار الإعداد

١ - المرآب اسم مكان من رأب، مكان إيواء السيارات، وهي جمع مرائب.

لأحداث الحادى عشر من سبتمبر، وكانت موادا جاهزة تماما للتفجير للبرجين، كانت المواد قد وضعت وزرعت فى أماكن معينة، وكان من الضرورى تثبيتها، وهنا توصل زميلى إلى استنتاج. والحقيقة أن الجميع يعرفون ذلك الآن، فالمعماريون والمهندسون الاختصاصيون طالبوا بالتحقيق فى حقيقة أحداث الحادى عشر من سبتمبر، وأجروا عملاً هائلاً فى المجالين النظرى والعملى، وقد أثبتت عملياً أن عملا تحضيرياً قد أعد لوضع المتفجرات فى البرجين، وبات واضحاً بالدليل القاطع أنه لا يمكن لأى طائرة إسقاط البرجين بتلك الطريقة. شرح لى صديقى آنذاك أن عوارض البرجين الفولاذية أثناء الانهيار تحولت إلى ما يشبه المسحوق، ومن المعروف لدى جميع الخبراء المتخصصين أن تحول الفولاذ إلى درجة أن يتحول إلى غبار لا يمكن إلا بطريقتين فقط: الأولى باستخدام مزيج حرارى، والثانى من خلال استخدام مواد نووية. فى حال أن المتخصصين عندما فحصوا ما استقر من الغبار فى مكان الدمار وجدوا آثار استخدام تلك العبوات. ولتنفيذ تفجير كهذا كان لابد حتمياً من استخدام متفجرات بتقنيات عالية جداً.

عندما قلت إننى والمشرف الثانى عليه بول هوفن ناقشنا على مدى صيف عام ٢٠٠١م المعلومات التى تشير إلى احتمال وقوع عمل إرهابى باستخدام عبوات نووية محمولة، وأنهم حذرونا دائماً من ذلك عندما توصلنا إلى أن

العمل الإرهابى المحتمل سيكون بطريقتين: بخطف طائرات وباستخدام أجهزة متفجرة. ولقد ناقشنا مع بول هوفن إلى أى مدى سيكون سهلا على الإرهابيين الاستيلاء من إحدى القواعد العسكرية على جهاز نووى محمول ذاك الذى يسمى قنبلة فى حقيبة، وهكذا توقعنا أن حدوث العمليات عن طريق الطائرات المخطوفة سيكون مصحوباً بتدمير البرجين من الداخل، إذ إن اصطدام طائرة لا يكفى بأى حال من الأحوال لهذا التدمير، كان لابد من شئ إضافى أكثر تأثيراً، وكان ذلك عملاء CIA من الذين كانوا متورطين فى أحداث سبتمبر الذين عملوا مسبقاً له، وكانوا من رجال الاستخبارات وليس الإرهابيين بأى شكل.

وأذكر عندما قال بول هوفن: كيف نستطيع إطلاق إشارة الإنذار ونحذر القواعد العسكرية حيث يمكن أن تتواجد العبوات المحمولة لكى تكون فى حالة تأهب. لقد نبهنا حتى فى المرحلة الصيفية من يونيو وحتى أغسطس إلى ضرورة الانتباه بشأن احتمال سرقة السلاح المتطور كهذا لتدمير البرجين وقال مصدر رفيع المستوى إنه شاهد ما سجلته الكاميرات الخاصة بالبرجين ومنهم تحت الأرض وكان يعمل فى وزارة الخارجية، وكان من مستوى أمنى عالٍ، ويملك حق الاطلاع على وثائق سرية من مكتب التحقيقات الفيدرالية CIA، ولا أستطيع أن أقول اسمه حتى لا يفقد عمله، ويسجن خلف القضبان بسبب إفشاء الأسرار ويفقد

معاش التقاعد لأنه قريب جداً من عمر التقاعد، وبالطبع لا يود أن يخاطر بكل ذلك وزوجته أيضا كانت منخرطة بالنشاط الاستخباراتى، وكان واثقاً بأن الأمريكيين أنفسهم قاموا بذلك.

والمقصود أن الأمر ينطوى على مؤامرة من بعض شخصيات من داخل الاستخبارات من الذين رغبوا فى إشعال الحرب فى العراق ذلك أن العديد من عملاء الاستخبارات الأمريكية يحملون جنسية إسرائيلية، إنهم مواطنون أمريكيون وإسرائيليون، وهم يعتمدون العمل المؤيد لإسرائيل وفقاً لمبدأ المحافظين الجدد، كما ذكرت فى أول الكتاب أن جهاز CIA مشتت إلى مجموعات تستعدى كل واحدة الأخرى وخاصة فيما يتعلق بموضوع الشرق الأوسط، أعتقد أن ٨٥٪من CIA والعاملين فى الاستخبارات كانوا يتمنون وقف هذا العمل الإرهابى المحدق، وفعلوا كل ما فى وسعهم لذلك اتصلوا بالنائب العام جون اشكى كما فعلت أنا وأرسلوا مذكراتى فى تقاريرهم، وذكروا فيها: نحن نتوقع ونقدر ما الذى سيحدث ولكن الآخرين بحوالى ١٥٪ بتقديراتى بدأوا يعيقون الهجوم المرعب، وهم على علم بأن عملاً إرهابياً سيحدث وفعلوا كل ما فى وسعهم لكى يتحقق تنفيذا لمخطط على أرض الواقع، وهذا تحديداً ما حدث، وكانوا ١٥٪ الأعظم شأناً من صناع القرار فى الاستخبارات، الأشخاص الذين شغلوا مناصب فى المرتبة الوسطى وكذلك ما فوق الدوائر الوسطى فى الاستخبارات

وطموحى بإخلاص لإيقاف الهجوم، فمن الطبيعى أن يسعوا فى الدفاع عن بلادهم، ولكن كان من يتخذ القرار هم صناع القرار، وهم من الذين تورطوا فى المؤامرة، لأن الناس يتساءلون ماذا حدث؟ هل سمحوا أن يحدث ذلك أم أنهم تنحوا جانباً بل وامتنعوا عن اتحاذ هذا الاجراء أو ذاك أم أنهم إضافة إلى ذلك أسهموا بأنفسهم فى هذا الأمر؟

ولكن بالنظر إلى كيفية انهيار البرجين، فإننا نملك كل المصوغات بأن نقول إن أولئك الناس شاركوا فى هذه العملية ليس لدى أدنى شك فى هذا الأمر لم يكن مجرد عملية فاشلة فى منع اختطاف طائرات بل مساهمة ناشطة فى وضع المواد المتفجرة والمتابعة بحيث يجرى الأمر وفق المخطط المرسوم له وأن يرتب كل شئ فى مكانه المحدد داخل المبنى بحيث يكون هناك ضمان مؤكد بأن التدمير سيكون شاملاً، فى غضون ذلك فإن رجال الإطفاء الذين ساهموا فى إخماد النيران فى الحادى عشر من سبتمبر سمعوا أصواتاً غريبة تشبه سلسلة انفجارات، والعديد من الطاقم شهدوا أنهم سمعوا ذلك.

ومن المهم جداً أن يعرف الناس أننا فعلنا ذلك بأنفسنا، وليس نحن فقط بل بمساهمة إسرائيل، لقد خططوا لذلك، أى الأشخاص الذين اختاروا ذلك إنما التزموا بالمخطط الإسرائيلى، إنهم أصحاب الجنسيات المزدوجة، إنه الموساد ومن اتبع النهج المؤيد لإسرائيل، كان ذلك مخططاً مشتركاً

مع الموساد، وكان الموساد دون أدنى شك مغرماً حتى العمق بالعملية، وعندما قبض على خمسة أفراد من الموساد وهم يرقصون، كان من المتبع أن يوضعوا فى السجن، بل كان يجب إرسالهم إلى سجن جوانتانامو، وقد أطلق عليهم «الراقصون الإسرائيليون»، ولقد قبض عليهم فى ذلك الوقت حين كانوا يرقصون على الجسر القريب من شاحنات وجدوا فيها متفجرات، وسرعان ما أرسلوهم إلى إسرائيل وطردوا من البلد وأخرجوهم بسرعة، وكان منهم ثلاثة من الموساد بعد التحقيقات التى استغرقت عاماً ونصف العام، وكانوا ضمن المسئولين عن أحداث الحادى عشر من سبتمبر، وعندما سئلوا: لماذا كنتم معهم؟ قالوا: لكى تقف معنا الولايات المتحدة الأمريكية وتتعاطف معنا، وتكون مدركة من هم الإرهابيون الحقيقيون. والمقصود طبعاً العرب والفلسطينيون.

وهنا تقول سوزان: إننى أذكر أن قناة فوكس نيوز الأمريكية أعدت فى ديسمبر عام ٢٠٠١ م سلسلة من التقارير تشير إلى أن السلطات الأمريكية قد قبضت خلال العام على ٢٠٠ جاسوس إسرائيلى وهى أكبر شبكة تجسس يتم اكتشافها فى تاريخ الولايات المتحدة، لكن القناة رفضت إذاعة هذه التقارير، وحذفت إعلانها دون ذكر السبب، ولم تتوفر بعد ذلك إلا على مقطع اليوتيوب الإلكترونى، وقد تتضمنت هذه الحلقات معلومات تفيد بأن هؤلاء الجواسيس كانوا على صلة بالجيش الإسرائيلى، وأنهم خبراء فى

المتفجرات والأجهزة الإلكترونية، وأن الوثائق الأمريكية تشير إلى أن حلقة التجسس هذه كانت تقوم بعملية جمع معلومات استخباراتية منظمة لاختراق المنشآت الحكومية، ولقد أخبر عدد من المحققين فى جهاز الأمن الأمريكى فوكس نيوز بأنهم يعتقدون أن إسرائيل كان لديها معلومات مسبقة عن أحداث الحادى عشر من سبتمبر، وقال أحد المحققين عبر الهاتف إن الأدلة على الارتباط بالجواسيس الإسرائيليين المعتقلين فى أحداث سبتمبر قد صنعت على أنها سرية للغاية، ولذلك فهو لا يستطيع الكشف عن التحقيقات التى أجريت بهذا الصدد كذلك تم القبض على خمسة طلبة من الإسرائيليين بعد أن شوهدوا وهم يحتفلون بتفجيرات سبتمبر وقيل: كانوا يجمعون معلومات سرية عن أقسام من وزارة الدفاع الأمريكية، وقد قال محلل من وزارة الدفاع رون هشت خلال أحد اللقاءات التليفزيونية بأن هؤلاء كانوا يجمعون معلومات سرية لاستخدامها فى تنفيذ اعتداءات فى المستقبل، وأشارت مصادر أخرى إلى أن هؤلاء الطلاب قاموا بجمع معلومات عن مبانٍ فيدرالية فى مدن مثل نيويورك وفلوريدا من ٦ ولايات أخرى.

لماذا أجبرت فوكس نيوز على الصمت على قضية الجواسيس الإسرائيليين؟ ولماذا تكتمت على الطلبة الإسرائيليين الذين ثبت علاقتهم بالموساد؟ وما مدى قوى الضغط التى مورست على الصحفيين والمحققين ووسائل

الإعـلام بحيـث أجـبرت علـى الصمـت؟

منـذ أحـداث سـبتمبر قـد جـرت تحويـلات فـى عقليـة النـاس فـى الولايـات المتحـدة قبـل مأسـاة سـنة ٢٠٠١م ربمـا ٩٠أو ٩٥٪ من موظفين الـ CIA دعموا إسـرائيل، ولأن إسـرائيل صديـق الولايـات المتحـدة دون أن يشـكك ذلـك أحـد وسـرنا جانبـاً وكتفـاً بكتـف كشـركاء فـى مكافحـة الإرهـاب، ومعظـم النـاس صدقـوا ذلـك، ولكـن بعـد حـادث سـبتمبر حدثـت صحوة مـن نـوع خـاص داخـل الاسـتخبارات قبلهـا، كان معظـم النـاس مسـتعدون أن يعطـوا الإسـرائيليين مختلـف الامتيـازات، كمـا لـو أنهـم أغلقـوا أعينهـم قصـداً لكـى لا يـروا المخططـات الأماميـة الموجـودة لـدى إسـرائيل، وأنهـا ليسـت معنـا فـى طريـق واحـد علـى الإطـلاق، ولكننـا نحـن الأمريكيـين عندمـا شـهدنا الحـرب العراقيـة وشـهدنا مـا جـرى فـى أفغانسـتان، وبـات الأشـخاص فـى CIA يكتشـفون أن إسـرائيل كانـت حتمـاً تملـك مسـبقاً معطيـات عـن الهجـوم المعـد، وأنهـا منـذ البدايـة امتنعـت عـن تزويدنـا بمعلومـات عـن ذلـك، عندمـا حصـل التغيـير، لقـد توقفـوا وقالـوا: مهـلاً نحـن لسـنا أغبيـاء إلى هـذه الدرجـة، نحـن نعلـم جيـداً أن المبنيـين فجـرا، ولدينـا شـكوك جديـة جـدا بـأن الأشـخاص الإسـرائيليين ذات الجنسـيات المزدوجـة أولئـك هـم عمـلاء الموسـاد، وهـم مـن تلاعبـوا بالوضـع فـى مؤسسـة مخابراتنـا، وفـى التسـعينيات كان العديـد مـن عمـلاء CIA يعملـون لصـالح الموسـاد، وهـذا أمـر طبيعـي.

وتقول سوزان: هنا عندما حاولوا إعطائى أى مبلغ من المال لكى أتعاون معهم وقالوا لى: حددى المبلغ الذى تريدينه. وبصورة مشابهة كانوا يتصرفون مع كثيرين وكان ذلك تكتيكاً منتشراً لتجنيد العملاء. لقد كنت معادية بعنف لإسرائيل فى تلك الفترة أو المرحلة ومتعاطفة مع العرب لأننى كنت أكره كل مايفعلونه مع الفلسطينيين، لكن غالبية الأشخاص فى CIA لم يكونوا متعاطفين مع الفلسطينيين، ولا يهتمون بما كان يحدث لهم، وإذا عرض أحد عليهم بالمال أخذوه عن طيب خاطر، أقصد أن غالبية الأشخاص فى CIA كانوا يعملون مع الإسرائيليين، وحين وقعت أحداث سبتمبر كانوا واعين لما يفعلونه وكانوا عملاء مزدوجين، وقد اعترفوا علانياً بذلك فى الحوارات الخاصة مع عملائهم، والذى كان يشغلنى هل رتشارد فيوز كان عميلاً مزدوجاً؟ وفى إحدى المراحل اعترف لى – وهو المشرف على – أنه قبض أموالاً من الإسرائيليين، وقال: هذا أمر طبيعى. فهذه إسرائيل الآن وبعد أحداث سبتمبر جرت سلسلة مشكلات لسوريا ولبنان وخاصة الحرب العراقية، والجنود الأمريكيين أدركوا بأن عودتهم من الحرب أمر عبثى، وأنهم قاموا بتضحيات ليس لمستقبل البلد، ناهيك أننا خسرنا من قدراتنا المالية، كما أن كثيراً أفلسوا وتدهورت أحوال دافعى الضرائب من الطبقات الوسطى، لم نستطع بناء مدارس جديدة، لم نستطع تحديث بنيتنا التحتية بالشكل المناسب،

لقد عمت الفوضى بالبلاد، لقد ضحينا بالكثير، وكل ذلك من أجل دولة أخرى.

وإذاً فبعد أحداث سبتمبر وكل من كان مع إسرائيل يداً بيد باتوا يتساءلون: مهلاً ماذا بشأن أمريكا نفسها؟ يعلموننا أن نكون وطنيين، وعلينا أن نهتم قبل كل شئ ببلدنا، أليس أمريكا هى التى يجب أن تكون فى المقام الأول؟! لن أضع مصلحة الغريب فوق مصالحنا الخاصة، على CIA أن تدافع عنا أولاً، عن الولايات المتحدة الأمريكية لأن كثيراً من أولئك الناس الذين عملوا مع إسرائيل خلعوا النظارات الوردية، وبات بالإمكان الآن أن ترى تزايد الوعى الذى أيقظته أحداث سبتمبر، ولكن ما من أحدا قبل سبتمبر كان يرغب بالاعتراف بذلك، كما كان من الغريب أن يقتل خمسة إسرائيليين فقط فى أحداث سبتمبر، رغم أنهم حذروهم وأمروهم بمغادرة المبنى، وكان يعمل بالبرجين قرابة ٤٥٠ إسرائيلياً، لقد حذروا كل واحد منهم، وأخطرت الشركات الإسرائيلية الكبيرة التى يعمل فيها عدد كبير من الموظفين الإسرائيليين بأن لا يذهب أحد منهم إلى العمل فى هذا اليوم، وقالوا لهم: لا تذهبوا إلى العمل. وهذا يوحى بشئ، أى أنهم علموا بوضوح بالمأساة التى ستحصل. إنه أصعب شىء على الاستيعاب؟! والغريب أن الشركات الإعلامية امتنعت أيضاً عن تغطية قسم كبير لحقيقة أحداث الحادى عشر من سبتمبر، وتقديم المعلومات عن ذلك لوسائل الإعلام

التى أيدت وجهة النظر الرسمية حول اختطاف الطائرات، امتنعوا عن الاعتراف بأن الطائرات كانت مجرد غطاء لتدمير ناطحيتى السحاب، نحن نسمى ذلك عملية «الغطاء والتضليل»، والشركات الإعلامية الأمريكية يتحكم فيها أثرياء من ذوى الميول الصهيونية، ولا يوجد أى إمكانية لمقاومة هذا التيار الإعلامى. هذا هو واقعنا.

وعلى سبيل المثال قناة فوكس نيوز قناة تليفزيونية مؤيدة بشكل هائل للصهيونية، وكما هو معروف فإن جميع القنوات التليفزيونية تابعة لشركة ناردوخ هى ذات توجه صهيونى واضح، ومؤسسات كثيرة مشابهة ترى أن وسائل الإعلام يجب أن تكون فى موقف الدفاع عن الشراكة مع إسرائيل، ولا يجوز أن تكشف للشعب الأمريكى أى معلومات يمكن أن يحطم العلاقات الأمريكية الإسرائيلية وأن «آى باك» يفرض ذلك على البيت الأبيض، فأى هجوم على إسرائيل يعتبر إنتحاراً سياسياً، ومع ذلك بفضل الإنترنت ووسائل الإعلام البديلة بدأ الناس يدركون تدريجياً حقيقة الواقع، بغض النظر عن الصمت الذى تفرضه وسائل الأعلام الرسمية، والمسيطر عليه من الدولة الصهيونية.